جمهورية محمد بن عبد الكريم الخطابي

أ/ منصوري الحواس

جامعة الجزائر 02

قبل التكلم عن الجمهورية يجب التطرق إلى المواجهة بين القوات الريفية والاسبانية التي كانت سببا في تشكل الجمهورية نتيجة الانتصار الذي حققه الريفيون بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي سعى جاهدا في بداية الأمر إلى زرع المحبة والأخوة بين القبائل الريفية وتوحيد صفهم وجمع شملهم لمواجهة عدوهم الذي يريد استعمار أرضهم فبلغ عددهم حوالي 200 شخص من قبيلة بني وريا غل ونحو المائة من بعض القبائل المجاورة أما بقية القبائل فلم تعطي أهمية.لهذا الاتفاق[1].

وتعتبر الإمكانيات الحربية للخطابي وجماعته منعدمة بالمقارنة مع عدوه إلا أن خبرته العسكرية جعلته يدرب هذه الفئة القليلة على أساليب الحروب الحديثة بمائة وخمسين بندقية فقط وكان يعلم بأن سلاحه هذا لا يكفيه لمقاومة جيش له سلاح حديث، قوي العدة وكثير العدد فكان أمره هو الحصول على الأسلحة والذخيرة بأي طريقة لمواصلة الحرب، وليس نقض السلاح معناه الاستسلام فالمقاتل الحقيقي هو الذي يأخذ سلاحه من عدوه ويقتله به، أما الأمر الراهن فهو التناوب على حمل البنادق المتوفرة في مركز المجاهدين بالقامة، أما البقية فكل واحد يعمل عمله الخاص به سواء في زراعة حقله أو ممارسة تجارته بحثا عن لقمة العيش لأولاده إلى أن يحين

دوره، على أن لا ينس واجبه تجاه وطنه. وفي الجهة المقابلة في أنوال[2] كانت القوات الإسبانية بعددها الهائل تحت قيادة سلفستري والتي بلغ عددها في الخط الأول ثمانية عشر ألف جندي والتي كانت تمتلك مختلف الأسلحة وأجودها بما فيها المدافع إضافة إلى الراديو وأجهزة الاتصالات وأسطول تموين على مرفأ سيدي إدريس، تنتظر الإشارة للزحف على ماتبقى من الريف وسحق جماعة عبد الكريم في مركزهم بالقامة والمرور عليهم مر الكرام كما كان يخطط سلفستري باعتباره آخر معقل بقيت فيه المقاومة[3].

بهذه العدة وهذا العدد لم يعط سلفستري اهتماما لقوات الخطابي المتمركزة بالقامة، فقد كانت خطته أن يحتل تل أبران القريب من مركز المجاهدين وفي لحظة خاطفة تكون قوات الخطابي من الماضي. فأرسل كتيبة مكونة من ثلاثمائة وخمسين جنديا لتنفيذ المهمة. لكن عند وصولها إلى تل أبران ووضعت حصونها انتشر الخبر عند أبطال الريف فأسرعوا وأحاطوا بها من كل جهة وكانوا لهم بالمرصاد، ففتكوا بهم على أخرهم ولم يتمكن ولا واحد منهم من الهرب واستولى المجاهدون على جميع ما كان فيها من الذخيرة الحربية وهي أربعة مدافع مع ذخيرتها خمسمائة قرطاس إضافة إلى ثلاثمائة وخمسون بندقية ومائة صندوق من الذخيرة بكل صندوق ألف وخمسمائة طلقة[4].

وهكذا فإن الانتصار في تل أبران أهم من كل ما فعله الخطابي، فقد تحقق له انضمام بعض رجال قبائل الريف للقتال في صفوف المجاهدين لطرد العدو الإسباني من البلاد كما تحقق له توفر السلاح من الغنيمة التي غنموها والتي كانت العقبة الأخيرة التي انزاحت من طريق محمد بن عبد الكريم الخطابي للقيام بالحرب التحريرية. وأمر بتوزيع البنادق على المجاهدين كما أمرهم بعد الاجتماع معهم بالتقدم إلى الأمام إلى داخل قبيلة تمسمان إلى قرية "أمزاورو" وقرروا أن يتخذوها مركز للقيادة بدلا من "القامة" باعتباره مقابل لأنوال وقريب من حامياتها[5].

معركة أنوال :

لقد كان للاسبان حاميات صغيرة لحماية المعسكر الرئيسي أنوال، وعلى رأس تلك الحاميات حامية "إغريبن" وهي تقع على بعد ستة كيلومترات منها. وبعدما شاع خبر هزيمة "أبران" استقبلها سلفستري على أنها مجرد نكسة تافهة وليست بالتي تهزه أو تلفت انتباهه وقد كانت قوات الخطابي أمامه وجها لوجه بعدما تقدمت من "القامة" إلى المركز الجديد "أمزاورو". فما كان لسلفستري إلا أن يصدر تعليماته باحتلال موقع "سيدي إبراهيم" باعتباره أقرب نقطة إلى قاعدة المجاهدين الجديدة، فدار القتال بينهم بقوة إلا أن المجاهدين فتكوا بهم ولم يفلت منهم إلا القليل واستولوا على الموقع وما به من عتاد وجعلوها حامية لهم. ثم اجتمعت القيادة الريفية بزعامة محمد ابن عبد الكريم الخطابي وقرروا احتلال حامية "إغريبن" باعتبارها المركز الذي يعتمد عليه سلفستري لحماية معسكره في أنوال، وهي عبارة عن خط أمامي دفاعي لأنوال ويمول منها يوميا فقرر الخطابي أن تكون هذه الحامية هي النقطة التي تدور حولها المعركة إلى أن يتمكن من تحريرها، باعتبارها مفتاح المعسكر الرئيسي في أنوال بقوله "إن موت العدو وحياته منحصر في هذه المعركة، إما أن يفك الحصار المضروب على القشتلة (حصن أغربيا) ويبلغ لها التموين، وإما أن يموت على آخره"(6).

و باعتبار أن العدو يتفوق على المجاهدين في موقعه الحربي إضافة إلى العدة والعدد قرر الخطابي أن تكون حرب خنادق فأمر بحفر خط من الخنادق، في كل خندق خمسة أفراد ويكون البعد بينهما عشرون مترا على شكل نصف دائرة بشرط أن لا يطلق المجاهدون النار إلا عندما يكون الهدف ظاهرا وقريبا. ولا يغادرون خنادقهم مهما كان الضغط. والهدف من هذا هو قطع الإمدادات عن حامية "إغريبن" لاستنزاف قوات أنوال، وكانت مهمة الجناح الأيمن من الخنادق هو حماية الوسط "القلب" من تدخل نجدات

الخط الإسباني الثاني، ومهمة الجناح الأيسر هو حماية القلب من هجمات حامية "إغريبن" أما القلب فهو محور المعركة[7].

وضع المجاهدون أحد المدافع التي غنموها في أحد المرتفعات ليضربوا بها حامية "أغريبن" كما قطعوا أسلاك الهاتف المتصلة بأنوال ثم لزموا خنادقهم وكان عددهم حوالي 400 مقاتل، ومع شروق الشمس صبيحة الجمعة 15 يوليو 1921 الموافق 09 ذو القعدة 1339 لوحظ قافلة قادمة من معسكر أنوال مؤلف من كتيبتين لتمويل الحامية وكانت هذه الأخيرة تبدي استعدادها لاستقبالها وعند اقتراب القافلة وكانت في النطاق المحدد بالنسبة للمهاجمين أطلقوا عليها نيرانهم وبدأ الجنود الاسبان يتساقطون ولا يعرفون من أين الخطب وبدأت حامية أغريبن تطلق قذائفها في كل اتجاه دون تحديد الهدف. فتتساقط على جنود القافلة فتزيد في هلاكها، ووصل الخبر إلى سلفستري ولعناده وغضبه أرسل قوة هائلة من العساكر للقضاء على هذه القلة فقصفت الخنادق الريفية بشكل عشوائي دون أن تقابل بأية طلقة وعند اقترابهم صدتهم ذخيرة الريفيين كطلقة واحدة فولوا أدبارهم من بقي من الناجيين فارين إلى سلفستري دون أن يتقدموا شبرا إلى "إغريبن" أو يرفعوا عنها الحصار[8].

وفي كل مرة يريد الجيش الاسباني التقدم إلى حامية إغريبن وتخطي عتبة المجاهدين يرجع مخذولا يجر أذيال الهزيمة. وقد أبلي المجاهدون بلاء جيدا من حيث القوة والمواجهة فلم يرهبهم العدو ولا قنابله وتعجب الاسبان بما فيهم سلفستري من قوتهم وثباتهم في القتال والأسلوب الحديث الذي طبقوه في حربهم، وبقي حصار الحامية أربعة أيام بلياليها فلم يتزحزح الريفيون عن مواقعهم ولم يتقدم الاسبان لإغاثة حاميتهم إلا أنه في اليوم الثالث لوحظ تقلص عدد الجنود الاسبان وبث الرعب واليأس في سلفستري فطلب العون والنجدة من المقيم العام في تطوان "برينجر" فرفض مساعدته. فاتصل بالأركان العامة في مدريد ليغيثوه لكن للأسف كانت فوضى عارمة

في الشوارع نتيجة الأخبار المأساوية التي صدم بها الشعب بموت أولادهم، فما كان لسلفستري إلا أن يكمل مغامرته التي بدأها، ويدفع بكامل جنوده إلى النصر كما يضن للقضاء على خرافة عبد الكريم وتجسيد تاريخ الجيش الاسباني في أرض الريف وفي اليوم الرابع شهد استشهاد قائد القلب محمد بن أحمد الأجدري وكان قبله في الأيام الأربعة قد استشهد عدد من المجاهدين القادة حيث كان الاعتماد عليهم في التقدم للأمام. وحدث لفقدانهم أسف لدى المجاهدين فحضر السيد عبد الكريم الخطابي وصار يطوف بينهم ليلا ويحثهم على الثبات ويبشرهم بأن النصر قريب لأن العدو في حالة مزرية بقوله "أيها الضباط، أيها الجنود لقد قضيتم أربعة أيام في قتال مستمر أبليتم فيها البلاء الحسن، وقتل فيها أشجع قوادكم، فنعزيكم ونعزي أنفسنا ونعزي الشعب، وعلينا أن نعلم جيدا أن معركة يوم غد ستكون أقسى وأشد، فلا شك أن العدو يستعد ليوم غد بما لديه من قوة وعتاد. ولكني أومن أنه سيمنى بهزيمة بفضل شجاعتكم وثباتكم فاصبروا وصابرو لأنكم تدافعون عن الحق، والعدو يقاتل من أجل الظلم ولن ينتصر الظلم"(9). فبعثت هذه الكلمات في نفوس المجاهدين القوة والصمود وذكرتهم بأنهم يدافعون عن بلدهم وعن حقهم المسلوب ولا ريب فإن الحق سينتصر على الظلم فزادت في ثباتهم وإصرارهم وحثهم عن معركة الغد وما بها من شدة وقوة، لأن عدوهم سيستعمل كل ما لديه لكن إن صبروا فان النصر من نصيبهم وتنكسر شوكة عدوهم وكأنه يعلم ماذا سيحدث وهذا راجع لقدرته وإيمانه بالحق ومعرفته بعدوه.

بعد أن ألقى خطابه على جنوده بعث برسوله إلى قائد حامية "إغريبن" يحثه على الخروج من معقله وله الأمان حقنا للدماء ومحافظة على أرواح من بقي معه من الهلاك ولا مجال له للمقاومة لأن جميع المجاهدين يحاصرونه وواقفون له بالمرصاد وما عليه إلا الاستسلام، وهو يعلم بأنه في حالة يرثى لها فلا ماء ولا زاد يقتاتون منه ولا إمدادات تصلهم لكن هذا الأخير رفض

عرض الخطابي وطلب الانتظار إلى الغد ضانا منه أن اسبانيا لن تتخلى عنه وسترسل له من يفرج عنه ويفك حصاره(10)

وكان الهدف من إرسال الرسول هو الاطلاع على حقيقة الأمر داخل الحامية في إغريبن فوجدها كما توقع حيث الجنود في حالة مزرية لا ماء ولا مؤونة إلا القليل بعدما طالت مدة الحصار(11).

وفي صبيحة اليوم الموالي الموافق لـ 20 يوليو 1921 خرج الجيش الاسباني من أنوال بقوة هائلة حوالي عشرة آلاف جندي وكانت المعركة كما توقع الخطابي شديدة وقوية فقد استعملت فيها أسلحة عديدة من مدافع ورشاشات وقنابل، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا لحامية "إغريبن" بل بقوا عاجزين لأن المجاهدين الريفيين كانوا لهم بالمرصاد وطبقوا أوامر قائدهم بحذافيرها فلا إطلاق للنار العشوائي إلا عندما يكون الهدف قريب لضمان إصابته بدءا بأصحاب الرتب ولا مفارقة لأماكنهم مهما كان الضغط، وتحت هذا الظرف والمعركة جارية خرجت الحامية التي بإغريين قصد الوصول إلى القادمين لإغاثتها لأنها لم يبقى لها أمل في البقاء والانتظار لفك حصارها. لكن هذا القرار كان فيه هلاكهم فقد أبيدوا من طرف الريفيين إلا القلة القليلة مع قائدهم الذي لم يستسلم بالأمس وسيقوا أسرى، كل هذا يحدث وسلفستري يكتفي بالنظر من معسكره دون حراك وهو يشاهد مصرع جيشه وأسر قائده. وبعدما سقطت حامية إغريبن في أيدي الريفيين وغنموا ما بها من ذخائر انطلقوا إلى تحرير المراكز المجاورة وانقضوا على جنودها وبقي إطلاق النيران إلى الليل في تتبع لآثار العدو الذي لجأ إلى معسكره ليحتموا به، والذي حدث هو تمرد الريفيين الذين اصطحبهم الجنرال سلفستري في جيشه وانضمامهم إلى إخوانهم المجاهدين وأخذوا يقتلون الاسبان في أي محل يحل به(12).

بعد هذا القتال أمر عبد الكريم رجاله بتحصين المراكز الجديدة والتحضير لمواجهة رد الفعل الاسباني القادم الذي كان يعرف بأنه سيكون قويا وقاسيا، وفي تلك الليلة عمل سلفستري على تحضير جيشه المتبقي بعدما عرف مدى ضعفه ومدى قوة المجاهدين. وفي الصباح 21 يوليو 1921م أمر قواته بالخروج لاستقبال العدو الريفي وعلى بعد 500 متر من أنوال اصدموا بالقوات الريفية التي أمرها الخطابي بالتحرك في قتال عنيف وخشن لا رحمة فيه ولا شفقة استعملت فيه كل أدوات القتل. وبدأت الجنود الاسبانية تتساقط في مشهد رهيب أمام سلفستري فأمر بنسف القيادة الرئيسية لكي لا يستغل الريفيون ما بها من سلاح وذخيرة. ولم يكن يتوقع محمد بن عبد الكريم الخطابي أن يصل سلفستري إلى هذا اليأس ويهدم مقر قيادته وهو الذي يعرف بشجاعته وقوته وكيف لا وهو الذي كان طالبا عنده في معهد اللغة العربية للضباط الاسبان برتبة كلونيل لكن هذه الشجاعة ذهبت واختفت أمام عزيمة الريفيين(13).

ويصف محمد بن عبد الكريم الحال بقوله:"كانت الجنود تركض كالخيل الهائمة ضباط يفرون ولا يعرفون أين الملتقى. جيش بكامله يتمزق، أفواج تضطرب في ساحة الوغى ولا تستطيع إمساك نفسها فكانت هدفا لرصاص الريفيين ولرصاص أنفسهم، كان المشهد بشعا للغاية، أشلاء تتناثر في الهواء رؤوس تتطاير في الفضاء بمقذوفات المدفعية والقنابل اليدوية، صراخ وعويل، هتاف وتكبير موقعه مروعة حقا"(14).

بعد سقوط معسكر أنوال في قبضة الريفيين وضعوا اجتماعا بخصوص تحرير المواقع الاسبانية المتبقية والمجاورة لأنوال وعلى رأسها معسكر سيدي إدريس وبعثوا لذلك حوالي 300 مجاهد وبعد ثلاثة أيام كانوا قد حرروا جميع المواقع واستولوا عليها بما فيها، وبخصوص معسكر سيدي إدريس فكان على شاطئ البحر وكان الاسبان مازالوا لم ينسحبوا منه وقد تتبعهم المجاهدون بالقتل ولولا مساعدة السفن الحربية لهم بالهرب

حيث كانت ترسل لهم القوارب لتنقلهم إلى السفن الراسية في البحر، ولم ينج منهم إلا القلة القليلة كما كانت هذه السفن ترمي المجاهدين بالمدافع والرشاشات. وقد قوبلت بعدة طلقات من المدافع التي استولى عليها المجاهدون، ففرت هاربة خوفا من الغرق[15].

ويقول العربي اللوه وقد حضر الواقعة بعد ثلاث أيام من سقوط أنوال "ذهبت مع بعض الرفاق إلى المعسكر (ويقصد أنوال) ويا لفداحة المنظر، حيث أن ذلك المعسكر داخله وخارجه وعلى جوانبه ومقربة منه وجدناه مكتظا بالجثث المنتشرة هناك وهي عارية، لأن القوم جردوهم من ملابسهم، ومنتفخة من حرارة الشمس لأن الوقت كان فصل الصيف، ثم دخلنا إلى المعسكر وكان واسعا ووجدنا هناك الكثير من المدافع والرشاشات لازالت منصوبة في مواقعها، لأن الغنيمة التي القوم يتسابقون إلى الحصول عليها هي البندقية الجديدة، وبعد أن طفنا بتلك المناظر المهولة، رجعنا إلى القرية التي يوجد فيها الأمير ونزلنا هناك. وبعد العشاء أخذ المنادون يصرخون قائلين:"أيها المجاهدون قوموا وبادروا إلى معسكر سيدي إدريس، حيث أن ذلك المعسكر الذي يوجد على شاطئ البحر كان الغزاة لا زالوا لم ينسحبوا منه، وهكذا ذهبنا إلى القوم ليلا ولا زلت أتذكر أننا في سيرنا كنا نعثر بالجثث المنتشرة هناك، حتى وصلنا فجرا إلى قرب المعسكر سيدي إدريس الذي يقع على مرتفع هضبة بين شاطئي البحر والوادي وبينما كنا نصلي صلاة الصبح إذ بنا نسمع أصوات طلقات البنادق المتكررة والمتتابعة من المعسكر، فابتدرنا إلى المعسكر فوجدنا المجاهدين قد دخلوه وسيطروا عليه وهم يجولون داخله، متسابقين إلى الاستحواذ على غنائم بنادق وغيرها وإنما تمكنوا بسهولة من السيطرة على ذلك المعسكر لأن العداة لما يئسوا من النجاة وتيقنوا انه لا مفر لهم من الاستسلام أو الانسحاب والفرار"[16]

عند تحرير المعسكرات الاسبانية من طرف الريفيين والتي فاق عددها مائة مركز[17] لم يبقى للعدو إلا الانسحاب والفرار فثارت في وجه أهالي القبائل التي كانت محتلة واخذوا يقتلون ويعترضون كل من يمر بهم ولم ينج منهم إلا القليل. أما الجنرال سلفستري الذي عرف بشجاعته وحكمته فقد إصابته رصاصة أردته قتيلا على بعد عدة كيلومترات من أنوال بعد محاولة الهرب[18].

لقد كان لهزيمة أنوال وقعا كبيرا على جميع القوى الاستعمارية وكارثية على أحلام الاستعمار الأوربي في كل مكان فكان لها تأثير كبير على الأوضاع الداخلية في اسبانيا فكانت سببا في استقالة الحكومة الاسبانية 10 أغسطس 1921م وأحدثت انقساما بين العسكريين وتم تأليف وزارة جديدة بطلب من الملك ألفونسو الثالث عشر،وانقسم الرأي العام وارتفعت الأصوات المطالبة بأنها الحرب الاستعمارية والجلاء عن المغرب[19] وفي الجانب الفرنسي فقد تيقن بأن مصيره في المغرب مربوط ومتعلق بالحرب الاسبانية لأن انتصار هذه القوة الريفية لا بد أن تدفعها إلى تحرير المغرب ككل ومن هنا بدأ الموقف الفرنسي يأخذ أبعاده المعادية للثورة الريفية.

كما أحدث انتصار أنوال على الصعيد المحلي ثقة نفس كبيرة عند الريفيين في الوقوف في وجه الاستعمار مهما كانت قوته وزادت في تماسكهم وكما لوحظ انضمام بقية القبائل وامتدت الثورة إلى الجهة الغربية (قبائل غمارة) بطلب من قبائلها للانضمام إلى صفوف الثورة ومحاربة الاسبان[20].

ويصفها كريم ثابت فيقول:"هو الانكسار الذي بث روح الأمل والرجاء في قلوب الريفيين وشجعهم على مواصلة القتال وساعد عبد الكريم في دعوته إلى قبائل الجبال بامتشاق الحسام والاشتراك في النزال ومن ذلك

الحين أخذ الاسبان يعانون الانكسار حتى اعتصموا بمواقعهم الحالية التي هي أقرب إلى البحر منها إلى البر"[21].

ولعل أهم نتائج هذه المعركة بعد اجتماع جميع القبائل تحت كلمة واحدة هو تأسيس جمهورية ريفية يرأسها محمد بن عبد الكريم في 19 سبتمبر 1921م. وقيامها على أسس الدول الحديثة من خلال إحداث تغيرات حقيقة في بنية المجتمع الريفي في مختلف المجالات[22].

تأسيس الجمهورية ومؤسساتها:

بعد معركة أنوال لاحظ المجاهدون أن القبائل التي انضمت إليهم لمقاتلة العدو استبدت بالغنائم التي غنموها. وربما من أقوى الدوافع في انضمام بعضهم لمحاربة العدو هو امتلاك البنادق التي يغنموها وهذا ما جعلهم يتسابقون إلى القتال لامتلاك أكبر عدد منها، والتي كانت من المفروض أن توضع في مكان خاص لمعالجة النقص لدى المجاهدين عند الحاجة وأيضا لضمانها من الضياع، وعندما وصل الخبر إلى محمد بن عبد الكريم لم يأمر بجمع السلاح من يد كل واحد منهم خوفا من الفتن باعتبارهم لم يكونوا قد انضموا تحت رايته وكانوا أحرارا في تصرفاتهم لأن مسؤولية عبد الكريم كانت قائمة على قبيلة بني وريا غل والقبائل المتحالفة معها قبل معركة أنوال، أما بعدها فان انضمام القبائل الجديدة زادت في القوات الريفية وكان لا بد من تنظيم يتلاءم وطبيعة الحرب مع الاسبان، فدعا الخطابي أعيان القبائل وتفاوض معهم بأن يتم تنصيب قائد على كل قبيلة ويشكل هؤلاء القياد جمعية وطنية ريفية ليسهل اجتماعهم والتفاهم فيما بينهم في مواجهة عدوهم ويكون هناك تنظيم في الأوامر خير من أن ينفرد كل واحد برأيه[23] واتفقوا على أن تكون هذه الجمعية الوطنية هي مرجع لحركة المقاومة وهي التي تدير شؤون البلاد وتسن القوانيين وتصنع الأنظمة[24].

بهذه الطريقة استطاع محمد بن عبد الكريم أن يسيطر على زمام الأمور بعدما زاد عدد الثوار وبدأ يمهد لتجريد القبائل من السلاح وجمعها ووضعها في خدمة الجهاد، فوضع اجتماع للجمعية الوطنية يشاورهم في هذا الأمر، خاصة بعدما أصبح امتلاك السلاح والتجول به داخل القبيلة لا طائل منه فقد توحدت صفوف القبائل وساد الأمن وأصبح كل واحد يأمن على نفسه وأهله وماله لذا وجب جمع البنادق والذخيرة لتوضع في مراكز قريبة من خطوط القتال ليتزود بها المجاهدون، وبعد التشاور فيما بينهم اتفقوا على الإعلان في جميع القبائل لتسليم بنادقهم للمصلحة العامة وهي تزويد المجاهدين لمحاربة العدو، كما تم فرض عقوبة في شكل غرامة أو سجن على كل من لم يطبق الأوامر وهكذا أخذ القوم يسلمون بنادقهم في المراكز المعنية لكل قبيلة. ثم بعد أن كان الفرد يسير في الطريق إلا وبندقية بيده، لا لحماية نفسه فقط بل للتزيين والافتخار بها. أخذ القوم يتعودون على التجوال في جميع الجهات، من غير حمل البندقية حتى ألف القوم ذلك واعتادوه(25).

لقد وضعت البنادق في مخازن خاصة بالسلاح وكانت مواقع المخازن في مناطق تسهل على المقاتلين التسليح منها بسرعة والتوجه إلى خطوط القتال في الوقت المناسب كما أنها محاطة بسرية تامة لكي لا يقصفها طيران العدو كما بنيت بمساعدة الأسرى الاسبان وهي تسير بنظام كبير حيث يتم إحصاء بالتدقيق جميع الأسلحة في جميع المراكز والتي توضع بشكل منظم بحيث كل نوع من السلاح له مكانه الخاص به، وأهم المخازن نجد(26):

- المخزن المركزي المتواجد قرب أجدير في قرية أوغار ببني ورياغل ويحتوي على مختل الأسلحة الحربية.
- مخزن بوهم ببني ورياغل أيضا ويحتوي على الأسلحة الثقيلة وفيه ثلاثين مدفعا وقذائف الطائرات وآلات حربية أخرى.

-مخزن في قرية بوصالح في أعالي نهر غيس، وهو مخزن خاص بالرشاشات.

-إضافة إلى هذه المخازن نجد مستودعات أخرى تابعة إلى المراكز الحربية في المحاكم.

بعدما تم تشكيل الجمعية الوطنية وتولت تنظيم الجهاد وإدارة شؤون البلاد، ففي أول اجتماع لها في 19 سبتمبر 1921م لاحظوا انه ينقصهم من يتولاهم ويكون مسؤولا عنهم واتفقوا أن يبايعوا محمد بن عبد الكريم الخطابي أميرا عليهم وتكون الكلمة له قبلهم ويكون الآمر والناهي، لما رأوا فيه من الحكمة والسير الحسن وحبه للخير وخدمة البلاد والعباد، وكان هذا الاجتماع في المكان المعروف بظهر السلوم في أجدير في غياب كل من محمد بن عبد الكريم وعمه السيد عبد السلام وصهره السيد احمد أزرقان وأخوه الذي كان في فرنسا وعندما وصلهم الخبر بالبيعة لم يقبل لأنه كان يرى نفسه لا يميل لها وأن تكون لغيره ومن هو أجدر منه لكن بعد أن أقنعه السيد محمد أرزقان وبين له أن المبايعة جاءت من خلال اتفاق وتشاور القوم فيما بينهم بأن يكون ولي عنهم، وما عليه إلا أن يقبل لأنهم أحسنوا الظن فيه من إخلاص وليس لهم غيره. وبعد ثلاثة أيام، قبل الإمارة وقام فيهم خطيبا وأظهر لهم أن قبوله للإمارة لم يكن إلا امتثالا لأمرهم الذي اجمعوا عليه كما بين لهم أنها ليست إمارة ملك وإنما لتوحيد الكلمة، وأن لا يعامل مثل الملوك بل هو واحد منهم وأن يعاملوه كما كان عليه قبل الإمارة، وفي خطابه بين خطورة الاسبان في أرضهم وأنه أعلم منهم ويعرف مقاصدهم باعتباره كان من المقربين عندهم، وبين طاعته للمولى يوسف باعتباره سلطان البلاد. وفي الأخير وضح بأن نصرة الحق مسؤولية الجميع، ثم قام الفقيه بو لحية خطيبا وزاد في الثناء عليه لما ظهر منه، وأنهم تحت إمارته وطاعته ما داموا هم الذين خيروه، وبعدما رفعوا أيديهم لقراءة الفاتحة وطلبوا أن يخصص لهم يوما لقدوم من بقي من أعيان القبائل لتهنئته،

فإذن لهم بشرط أن لا يتحملوا المشاق في ذلك وبعد عدة أيام وضع اجتماع لهم وتفاوض معهم في تنظيم شون البلاد، وتكون دولة جمهورية لها نظام سياسي ومؤسسات سياسية وإدارية[27].

لقد عمد الأمير إلى تأسيس الجمهورية لأن الضرورة هي التي اقتضت ذلك وهذا راجع إلى عدد القبائل التي جاءت وانضمت للمجاهدين إضافة إلى الكم الهائل من الأسلحة التي استولوا عليها والتي كانت تشكل فوضى ولا بد من نظام يحميها. فأسس هذه الدولة، وكانت دولة موحدة وليست مبنية على القبيلة أو الجهوية بل كانت دولة إسلامية.

شرعت الجمعية الوطنية على وضع دستور للبلاد يقوم على سلطة الشعب ونص على إنشاء السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ووضعها تحت إشراف الجمعية الوطنية، ويكون الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا للجمعية الوطنية، وأجبر على كل شيخ أو قائد من أعضاء الجمعية تنفيذ الأوامر التي تقررها الجمعية ويكونوا مسئولين عنها أمام الرئيس بصفته رئيس الجمعية والحكومة ككل، كما مضى الدستور على تشكيل وزارة لإدارة شؤون البلاد وتنظيم أحوالها[28].

كما شرعت الجمعية في وضع ميثاق قومي يكون منهاجا للشعب في كفاحه ونضاله وشق طريقه من أجل الحرية والاستقلال وشروط التعامل مع الاسبان باعتباره عدوهم الدائم وطريقة التعامل مع بقية الدول وبعد عدة جلسات تضمن الميثاق النقاط التالية[29]:

1- عدم الاعتراف بكل معاهدة تمس حقوق بلاد المغرب الأقصى أو يكون لها علاقة بمعاهدة سنة 1912.
2- جلاء الاسبان عن المنطقة الريفية التي لم تكن مشمولة بنفوذهم قبل إبرام المعاهدة الاسبانية الفرنساوية سنة 1912م فلا يبقى لاسبانيا سوى سبتة ومليلة وما جاورهما من الأراضي.

3- الاعتراف بالاستقلال التام للدولة الريفية.

4- تأليف حكومة جمهورية دستورية.

5- أن تدفع اسبانيا للريفيين تعويضا من الخسارة التي لحقت بهم في السنوات الاثنى عشر الماضية وفدية للأسرى الذين وقعوا في قبضتهم.

6- إنشاء علاقات ودية مع جميع الدول بلا تميز وعقد محالفات تجارية معها.

والمتتبع لبنود الميثاق يلاحظ من خلال البندين الأول والثاني إن حركة المقاومة لا تعترف بمعاهدة الحماية الفرنسية الاسبانية على المغرب وترفض الوجود الاسباني في المنطقة والبندين الثالث والرابع يؤكد على الاعتراف التام باستقلال البلاد وتأليف حكومة جمهورية يثبت لأوربا والعالم أن المغاربة غير عاجزين عن أدارة أنفسهم بأنفسهم وليسوا بحاجة إلى وصاية أو حماية من أجنبي وفي البند الخامس اعتمدت الجمهورية على تعويضات الخسائر والأسرى الاسبان في إنعاش اقتصادهم وتغطية تكاليف الحرب، كما بينت في البند السادس نواياها الحسنة والسلمية ورغبتها على إقامة علاقات ودية مع كافة الدول.

كما تم تشكيل الوزارة التي نص عليها الدستور ووزعت مهامها على الأعضاء [30].

ولقد اختارت الجمعية الوطنية علما للجمهورية الريفية وهو عبارة عن علم أحمر تتوسطه نجمة خضراء سداسية ضمن هلال في رقعة بيضاء وهذه الألوان تؤكد أن الجمهورية الريفية لا تتحيز إلى القبلية أو الجهوية بل إنها بعيدة كل البعد عن ذلك فهي دولة إسلامية تمس جميع القطر المغربي والعربي ككل وهي ترمز إلى الأعلام العربية عبر التاريخ فاللون الأحمر كان شعار للحجاز قبل الإسلام وما زال راية الأسرة الشريفة، واللون

الأخضر هو شعار أهل البيت النبوي الشريف والفاطميين أما اللون الأبيض فهو شعار الأمويين في الشام والأندلس[31].

كما اختار الدستور مدينة "أجدير" مسقط رأس الأمير وجعلها عاصمة للجمهورية الريفية باعتبارها مركز الحركة التحريرية، وأيضا معسكرا للجيش الريفي رغم صغرها بحيث لا يزيد طولها عن الميلين وعرضها عن الميل الواحد. ورغم وقوعها في منطقة جبلية تحضنها إلا أن قذائف المدفعية الاسبانية تستطيع أن تصيبها من جهة الحسيمة[32].

مؤسسات جمهورية الريف:

بالرغم من أن البلاد كانت في حالة يرثى لها، فالفوضى سائدة في كل مكان والثورات منتشرة في أنحائها إضافة إلى الأزمة الاقتصادية التي ضيقت الخناق على الشعب إلا أن الأمير محمد بن عبد الكريم بذل جهودا كبيرة في سبيل إنقاذها، فحقق الأمن ونشر العدل، وبالرغم من أن المؤسسة العسكرية كانت في مقدمة أعماله إلا أنها لم تشغله أو تنسيه عن المؤسسات المدنية التي تدير شؤون البلاد وما يحتاجه الشعب في مستقبله، فقام بعدة إصلاحات في جميع فروعها فنظم مالية البلاد وأصلح الإدارة ونظم التجارة والزراعة واهتم بالتعليم فأنشأ المدارس وأرسل البعثات العلمية إلى أوروبا كما اهتم بالصحة فأنشأ المستشفيات والمستوصفات واهتم بالقضاء وشيد طرق المواصلات وعبدها وربطها ببعضها البعض[33] وقد كانت المؤسسات كالتالي:

المؤسسة العسكرية: وتمثلت هذه المؤسسة في الجيش:

بما أن مسألة الجيش هي التي ترتكز عليها أي دولة وهذا لأهميتها فقد جعلتها الجمعية الوطنية في مقدمة المسائل التي ناقشها باعتبارها الأكثر حيوية في الجمهورية الريفية والوسيلة الوحيدة التي واجهت بها الاسبان طوال

مدة حربها بداية بأول جيش الذي قدر بحوالي 300 مجاهد في بداية الحرب إلى غاية بعد أنوال التي شهدت طرد الاسبان من منطقها وانضمام عدد كبير من القبائل إلى المجاهدين وهذا ما أدى إلى التفكير في وجود طريقة لتنظيم تلك القوات المتطوعة، فخلصت الجمعية الوطنية بعد اجتماعها إلى إعلان التجنيد العام لاعتبارها أن الدفاع عن الوطن مسؤولية الجميع وأعطت للأمير السلطة التامة في اختيار الوسائل اللازمة لتطبيق هذا الإعلان كما أعطته قيادة الجيش العليا وأطلقت يده في وضع الأنظمة العسكرية والخطط الحربية(34).

ويقتضي نظام التجنيد العام بتجنيد الرجال القادرين على حمل السلاح من سن السادسة عشر إلى سن الستين وكان هذا التجنيد وفق تقاليد البلاد وتركيبها الاجتماعي، كما جعل طريقة التدريب والتعبئة تتلاءم مع أحوال القبائل، فجعل الرتب ونظمها حسب عدد المقاتلين فوضع ضابط على كل 25 مقاتلا وأخر على 50 مقاتل وقائد على 100 وقائد أعلى على 500 مقاتل يسمى قائد الرحى، وكانت الرتبة تختلف حسب أهمية القوة التي يقودها ويتولاها كل قائد منهم، كما استغل الطاقات البشرية المتبقية من شيوخ ونساء وأطفال لتوفير الأمن للبلاد وحماية الأماكن الداخلية، و كلفوا بإمداد المجاهدين على خطوط القتال بما يحتاجونه من مؤونة وذخائر، ونجد النساء فعلن أكثر من ذلك فقد شاركن حتى الرجال في القتال من خلال تشجيعهم وتقديم لهم البندقية بعدما تتم من حشوها(35).

وبالنسبة إلى مواجهة العدو في ساحة القتال فكان ذلك بالتناوب وهذا أمرا من الأمير الذي يعين دور كل منها حسب الحاجة وما تقتضيه أمور الحرب غير أن السائر به هو أن تعمل كل مجموعة أسبوعين في ساحة القتال ثم يعود رجالها إلى عملهم العادي من زراعة وتجارة وغيرها وما تحتاج إليه الأسرة والأولاد من قوة وتخلفها المجموعة الأخرى التي تنوب عنها في ساحة

الحرب، أما رجال المجموعة الأولى فيكونون دائما مستعدين للحرب عند كل طلب(36).

وأصدر الأمير بعد تشكيل الجيش قرارا يهدد فيه كل من لم يطبق أوامره أو يفر من التجنيد بحرمانه من حقوقه الوطنية ومصادرة أملاكه(37).

وهكذا أصبح الشعب الريفي في قمة النظام لمواجهة العدو وحماية البلاد، وأظهر الأمير حكمة في هذا التنظيم وتعبئة الشعب للدفاع عن الوطن.

ويقوم بتدريب هؤلاء الجنود ضباط ريفيون درس أغلبيتهم في المدارس العسكرية الإسبانية، والبقية تدربوا على أيديهم. وهم مهتمون بتدريب الجنود الريفية أي اهتمام، وبخصوص الإشاعات التي أصدرتها بعض الصحف الأوربية عن تدريب الجنود الريفية بواسطة ضباط أجانب من الإنجليز والألمان وغيرهم، فقد رد عليهم الأمير بقوله "لا صحة لما أكدته الصحف الأوربية من وجود ضباط أجانب يدربون جيشنا ويقودونه، فضباطنا كلهم من الريفيين وهم يدربون جنودنا بمهارة بعد الاختبار الذي اكتسبوه في معارك شتى، أما الأجانب الذين عندنا فليسو سوى الأسرى الاسبان الذين تحترمهم حكومة الريف وتعاملهم معاملة حسنة"(38)، مما يدل على أن الحروب الكثيرة التي خاضها الأمير محمد ابن عبد الكريم وجنوده أعطت للريفيين خبرة كبيرة في تدريب الجيش الريفي وتكوينه ليكون في استعداد تام في وجه العدو.

وتنقسم هذه القوات النظامية إلى ثلاث أقسام كالآتي

1- الحرس الأميري: وهم الحرس الخاص بالأمير ويبلغ عددهم مائة وخمسين رجل ومهمتهم حماية الأمير ومقره ومرافقته في ترحاله، ويلبسون عمامة زرقاء تميزهم عن غيرهم(39).

2- المشاة: وهذه الفئة هي التي تظم أكبر عدد من القوات النظامية ويطلق عليهم الأمير الجانب الأكبر من اعتماده، وبلغ عددها من ستة إلى عشرة آلاف مقاتل وكانوا مقسمين حسب الرتب قائد الخمسة والعشرين جندي وقائد الخمسين جندي وقائد المائة وقائد الخمسمائة، وكان من بينهم فئة من الجنود الرشاشين المزودين بحوالي مائتي مدفع رشاش. وهذه الجنود النظامية يدفع لكل جندي منها ستون بيزتا شهريا أما القواد فكل حسب رتبته فقائد الطابور وهو قائد الخمسمائة فمرتبه الشهري مائة وخمسون بيزتا، وقائد المائة فمرتبه مائة بيزتا، وقائد الخمسين ثمانون بيزتا، وقائد الخمسة والعشرين خمسة وسبعون بيزتا، وتقدم لهم الجراية أيضا وهي مؤلفة من الخبز والتين والزبيب الناشف أو العنب أو السمك. أما القوات المتطوعة والتي تمثل العدد الأكبر من القوات المسلحة في جمهورية الريف وهي خارج عن القوات النظامية فكانت تستدعى عند الحاجة ويطلق عليها اسم القوات الخارجة وهي مؤلفة من رؤوس القبائل الموالية للأمير محمد ابن عبد الكريم ويتولون قيادة قواتهم بأنفسهم ولا يتقاضون مرتبا من الأمير إلا الجراية(40).

3- المدفعية: واستحدثت المدفعية بعد الغنائم الكبيرة التي غنمتها القوات الريفية في معركة أنوال، وقد تم تشكيل مدفعيين مهرة عملوا قبلا في الجيش الإسباني يدافعون عن الشواطئ على كل إنزال إسباني من البحر إلى البر(41).

وكان لباس الجيش يتألف من الجلابية القصيرة بنية اللون مع عمامة خضراء أما حملة الرشاشات فكانوا يرتدون العمامات السوداء، أو الخضراء حسب رتبهم، أما القادة فكانت لهم شارات تظهر رتبهم وتميزهم عن الجنود. فنجد لقائد الخمسمائة ثلاثة خطوط حمراء على العمامة وأما قائد المائة فكان له خطان وأما قائد الخمسون فكان له خط واحد والذي يميزه أكثر أنه يحمل مسدس على يساره وقائد الخمسة والعشرين له خطان صغيران أحمران[42].

والعدد الإجمالي للقوات المسلحة الريفية "النظامية والخارجة" لم تكن محددة بالتدقيق إلا أن بعد التقديرات إذ أخذنا عدد سكان الريف وحذفنا منهم عدد الشيوخ والأطفال والنساء نجده يضاهي العدد الذي صرحت به الصحف الأجنبية في نحو خمسة وستون ألف جندي وقد ارتفع العدد بعد انضمام قبائل الجبالة نهاية 1924م إلى مابين مائة وأربعون ألف ومائة ستون ألف جندي[43].

المؤسسات المدنية:

لقد لقيت المؤسسات المدنية في جمهورية الريف اهتماما كبيرا رغم الظروف التي كانت سائدة فنظمت مالية البلاد واهتمت بنظام التعليم كما نظمت القضاء والصحة والمواصلات.

الإصلاحات المالية:

نظرا لمصاريف المؤسسات الريفية فقد كانت ميزانيتها من عدة مصادر[44].

1- **مصادر داخلية:** والتي كانت ترتكز على الزكاة والضرائب.

فالزكاة كانت تفرض على الماشية والمحاصيل والسلع التجارية وتدفع نقدا أو على شكل منتوج زراعي وهذا بإلزام الفلاحين بزراعة أراضيهم وإلا تعطي لغيرهم ليستغلها ضمانا لعدم تركها دون زراعة، وكان جمع الزكاة يتم بصورة دقيقة ومنظمة من طرف الأمناء الذي كلفهم وزير المالية وقد بلغت مدخولاتها السنوية بحوالي 75 ألف بيزتا.

أما الضرائب فكانت على ثلاثة أنواع:

1- الضريبة: وكانت تفرض على جميع السكان باستثناء الفقراء وجرحى الحرب.
2- التيجان: وهي ضريبة تفرض على الثروات وكانت محدودة على حسب ما تفرضه الحكومة على هذه الثروات.
3- الغرامات: وهي ضريبة تفرض على الجماعات الخارجة على السلطة أو تتمرد مثل ما حدث لقبيلة بني زروال عندما التجأت للفرنسيين سنة 1925م ففرضت عليها غرامة 50 ألف بيزتا.

2- **المصادر الخارجية:** وقد شكلت مواردها مبلغا ماليا ضخما للخزينة وهذا من فداء الأسرى حيث تم الحصول على 4 ملايين بيزتا عام 1923م فداء للأسرى الاسبان الذين أسروا في معركة أنوال كما أخذت الفدية على الجنود الاسبان المحاصرين في مراكزهم حيث يفدي المحاصرين أنفسهم بمبلغ من المال، والمورد الأخر هو المداخل الجمركية حيث كانت إدارتها في مدينة الحسيمة فقد كانت تفرض رسوم على الصادرات والواردات من فاس أو الجزائر وكان هذا أضعف المصادر وأقلها أهمية.

وبالنسبة للعملة النقدية الريفية وكذلك البنك المصرفي الريفي فلم يكن لها وجود أصلا في الريف إلا من خلال جهد رجال أعمال بريطانيا يدعى كاردنيار "M.Cordiner" فقد قام بطبع أوراق نقدية في لندن ونقلها

إلى الساحل الريفي واقترح على الأمير محمد بن عبد الكريم ترويجها على غرار الدول الحديثة. لكنه قابله بالرفض وألقيت الأوراق في البحر والنماذج الموجودة حاليا أخذت من شاطئ البحر، وبقيت العملة الاسبانية البيزتا هي العملة الرسمية في الحكومة الريفية رغم أنه جرت محاولة لإصدار عملة نقدية عام 1924م ويكون مقر البنك في أجدير وتطبع الأوراق في بريطانيا لكن الظروف الحربية للدولة الريفية حالت دون تحقيق ذلك[45].

التعليم:

اهتمت حكومة الريف بالتعليم في المنطقة بعد أن كان هذا التعليم يقتصر على التعليم الديني التقليدي في المساجد فنظمته تنظيما حديثا على قواعد عصرية فبنت المدارس ليدخلها الأولاد الذين لم يصلوا إلى الخدمة الوطنية، ولأهمية هذه المؤسسة وحيويتها فقد كان الأمير هو المشرف على إدارتها رغم انشغاله بالحرب كما قام بإدخال الرياضيات والعلوم والقواعد العسكرية وهذا لتكوين إطارات واعية ومسلحة بالعلوم العصرية والمدارس هي[46]:

مدرسة أجدير: وكان يديرها الفقيه بن الحاج حدو من قرية أزغار وهو من علماء بني ورياغل واستقبلت الطلاب الذين كانت عندهم معرفة قبلية في التعليم التقليدي وكان الأمير يزورها كلما سمحت له الفرصة

مدرسة زاوية أدوز بقبيلة بقيوه: وكان يديرها الفقيه محمد شبال أحد علماء غمارة والأمير بنفسه أشرف على وضع منهاجها الدراسي.

كما أن التعليم الديني بقي في الصدارة وحظي باهتمام كبير، فأنشأ معهد ديني في شفشاون وعين فيه الفقيه العمري[47].

القضاء:

لقد كان القضاء من أهم المؤسسات المدنية في الجمهورية الريفية، خاصة وأن الأمير نفسه كان يشتغل في القضاء، إضافة إلى أن العدل كان له دوره في إخماد التناحر بين القبائل فجمع الشمل وتوحدت الكلمة، وحل الشرع محل الأعراف القبلية المبنية على الثأر وسفك الدماء. فقد كان عليه تكوين مؤسسة قضائية تعتمد على المحاكم الشرعية وتشمل جميع المناطق الريفية.

أسندت أعمال المؤسسة القضائية في الجمهورية الريفية إلى الفقيه محمد بن علي بو لحية الذي أسس مجلسا مركزيا للقضاء في البلاد سمي بمحكمة الشعب وجعل الشرع الإسلامي المرجع الرئيسي في مسائل القتل والخيانة والجرائم الاجتماعية كما تم تنصيب قاض على كل قبيلة ويكون من أهلها ويصدر أحكاما مستمدة من الشرع وحده، وكانت العقوبات تختلف على حسب التهمة أو الجريمة فبالنسبة للمتهمين بالتجسس أو الخيانة فكانت عقوبتهم الإعدام رميا بالرصاص أما القضايا الاجتماعية أو المتعلقة بالنظام العام فكانت عقوبتهم الحبس أو الغرامة المالية(48).

كما استحدث السجون ووضع لهم حرس خاص بهم ووضع نظام قضائي يحمي حقوق الإنسان، ويعتبر العمل الثأري عمل إجرامي يعرض صاحبه للمعاقبة والمتابعة القضائية، كما منع استعمال الذخيرة إلا لمحاربة المستعمر. ووجه جميع الغرامات لتغطية تكاليف الحرب(49).

وبفعل القضاء تحول الريف إلى أرض آمنة لا يخاف فيها أهلها لا على أنفسهم ولا أهلهم ولا أملاكهم.

الصحة:

إن الأوضاع الصحية في المغرب كانت متدهورة جدا لانعدام الأدوية والأطباء والمستشفيات والاعتماد على الطب الشعبي فقط، وبالرغم ما غنمته القوات الريفية من أدوية وعتاد طبي في معركة أنوال فقد نفذت بعد سنتين لأن الحاجة كانت أكبر وازدادت وتيرة الحرب فيما بعد واستعملت الغازات السامة وامتدت الإصابات إلى النساء والأطفال والشيوخ إضافة إلى الحصار المفروض على الريف عن طريق الاسبان فازدادت الحاجة إلى العلاج، فاستدعي من فاس الطبيب المغربي المعروف باسم "المحبوب" الذي كانت إمكاناته محدودة في معالجة الأمراض لعدم وجود من يساعده وغياب أدوات العلاج والأدوية إلا أنه قام بمجهودات اقتصرت على التضميد ونزع الشظايا(50).

وبعد سنة 1925م ازدادت الحالة الصحية في المغرب سوءا لازدياد وتيرة الحرب بعد التدخل الفرنسي إلى الجانب الاسباني في محاربة الريفيين فازداد عدد الجرحى والقتلى وكان الريفيون في حاجة ماسة إلى المساعدة وينتظرون من يخفف عنهم مصائب الحرب من جمعيات الهلال الأحمر رغم ما ينص عليه الدين الإسلامي من أخوة وتعاون بين المؤمنين من غير تمييز في الوقت الذي كانت فيه جمعيات الصليب الأحمر من مختلف الجنسيات النصرانية تقوم بواجبها اتجاه الأسرى والجرحى الاسبان ويقدمون لهم كل ما يحتاجونه فيقول عبد الكريم "يسوءنا وأيم الحق أن نرى جمعية الصليب الأحمر من الأمم النصرانية من غير تمييز جنسية ولا قومية تهتم بجرحى اسبانيين وأسراهم الذين بقوا في أيدينا وتبعث لهم الكميات الوافرة من الدراهم وترسل لهم الأطباء ليقوموا بمداواة جرحى الاسبانيين، وليس لنا من جمعياتنا الخيرية من يصلنا"(51)

وبعد وصول البعثة الفرنسية التي وجهت من طرف الصليب الأحمر تحت إشراف طبيب فرنسي يدعى "كود" لمعالجة المرضى والجرحى الفرنسيين، فقد قدمت الكثير من المساعدات للريفيين وقد تطلب الحال إلى التخطيط لإنشاء مستشفى في أجدير ويكون تحت إشراف الطبيب "كود" إلا أن ظروف الحرب أدت إلى فشل المشروع[52].

المواصلات:

لقد أظهرت الحكومة الريفية اهتمام كبير بهذا المجال في جميع نواحيه وهذا راجع لأهميته الكبيرة لمتطلبات الحرب من تنقلات للقوات والذخائر وربط المراكز الحربية والإدارية بالقيادة العليا في أجدير ولهذا بذلت الحكومة الريفية جهودا كبيرا في إصلاح الطرق وتعبيدها كما ربطت مختلف مناطق البلاد بالعاصمة أجدير عن طريق الأسلاك التلفونية.

عملت حكومة الريف على تعبيد الكثير من الطرق تحت إشراف موح موزور الأجدري وهذا لتسهيل المواصلات وسرعتها لنقل القوات المسلحة والذخائر كما شقت عدة طرق لربط العاصمة أجدير مع بقية مناطق البلاد فعبدت الطريق الواصل بين ترجيست والعاصمة أجدير وطوله 65 كلم وبين بني بويفرح والعاصمة وطوله 60 كلم كما تم العثور على وثائق من طرف الاسبان بعد انتهاء الثورة تنص على شق طريق يربط بين شرق البلاد وغربها وجنوبها من مليلة الى تطوان مرورا بترجيست باب تازه ثم شفشاون فتطوان على طول حوالي 30 كلم، وقد اتبع الاسبان هذا المخطط بعد الاحتلال[53].

كما تم استعمال الهاتف لتسريع تتبع العمليات العسكرية في جبهات القتال ومعرفة المواقف الحربية في كل جبهة إضافة إلى إيصال التعليمات والأوامر من القيادة العامة إلى المراكز الحربية والإدارية في البلاد، وتوفر الأجهزة والأسلاك التلفونية من المناطق الاسبانية وأيضا ما تم شراؤه من

ناحية وجدة ومنطقة طنجة الدولية وقد تم الاستعانة بخبرات الأسرى الاسبان لإنشاء الشبكة الهاتفية في طول البلاد وعرضها(54) وساعدهم بعض الألمان والانجليز مثل الألماني "كليمس" والاسباني "انطونيو" الذي كان لهم دور فعال في إنشاء الشبكة التليفونية وكونوا مجموعة من الشباب الريفي لتسيير المشروع كما أنشأ مجموعة من الانجليز محطة راديو في أجدير لتتبع الأخبار في جميع جهات البلاد(55).

ولتنظيم الشؤون الإدارية والعسكرية للجمهورية عمد الأمير إلى إنشاء ما يعرف بالمحاكم لتكون حبل وصل بينه عن طريق وزرائه وبين أعيان الريف وغيرهم داخل البلاد وخارجها وقد تركزت في مناطق المهمة للبلاد ووزعت توزيعا استراتيجيا يتوافق ومناطق القتال، وكان على رأس جميع المحاكم المحكمة العليا التي أمر الأمير ببنائها في المكان المسمى "مزمة" بأجدير وأن تكون مرجع جميع المحاكم الأخرى وهي محكمة أخشاب أمغار بتمسمان وظهر دورها في تسيير خطوط الدفاع والهجوم في الجبهة الشرقية والمتعلقة بقبيلة بني سعيد وبني وليشك وتمسمان وبني توزين وبني بويحي والمطالسة. ومحكمة بني بويفرح وكانت مكلفة بتسيير العمليات الحربية وخطوط الدفاع والهجوم بالجبهة الغربية (غمارة وقبائلها). محكمة ترجيست في الجهة الجنوبية وقد برزت أهميتها أثناء الصراع مع الفرنسيين فيما بعد إضافة إلى محكمة ايت قمرة ومحكمة تعزوت(56).

وكانت المحكمة مقرا للباشوات (القائد العسكري للمنطقة) إضافة إلى المندوبين المسؤولين عنها، وهي مزودة بالحراس والكتاب والهواتف ومخازن السلاح وبالتالي أصبح هناك تنسيق وتقارب بين العسكريين والمدنيين(57).

الهوامش

[1] – أحمد سكيرج الخزرجي الأنصاري: **الظل الوريف في محاربة الريف**، (د.د.ن)، الجديدة، المغرب، 1926، إعداد محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي، ص. 24.

[2] - "تعتبر أنوال موقع حربي يصله مرفأ سيدي إدريس بالبحر شمالا وطريق معبد بتفرسيت جنوبا وبمليلة شرقا وتأتي القامة في غربه بحوالي خمسة عشر كيلومتر"، أنظر محمد سلام أمزيان: **عبد الكريم الخطابي وحرب الريف**، مطبعة المدني، القاهرة، 1971، ص.136.

[3] - نفسه، ص.ص 141، 142.

[4] – العربي اللوه: **المنهال في كفاح أبطال الشمال**، مطابع الشويخ ديسبريس، تطوان، 1982، ص. 261؛ سكيرج: مصدر سابق، ص. 24؛ علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، منشورات علال الفاسي، الرباط، 1993، ص.126.

[5] – الأمير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي: **صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار 1912- 1927**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010، تحقيق محمد علي داهش، ص. 101.

[6] - الأمير: نفسه، ص. 102؛ أمزيان: مرجع سابق، ص. 145 ؛ Zakya.Daoud, **Abdelkrim Une epopee d'or et de sang**, 'ditions Séguer, Paris, 1999,.PP100- 102.

[7] - أمزيان: نفسه، ص.ص 145، 146.

[8] - أنظر: سكيرج: مصدر سابق، ص. 24؛ اللوه: مصدر سابق، ص. 262؛ أمزيان: مرجع سابق، ص. 147.

[9] - أمزيان: مرجع سابق، ص.ص 148، 149.

[10] - سكيرج: مصدر سابق، ص. 25.

[11] - أمزيان: نفسه ، ص. 150.

[12] - أنظر: سكيرج: مصدر سابق، ص. 25؛ أمزيان: مرجع سابق، ص.ص 150، 151.

[13] - أمزيان: مرجع سابق ، ص.ص 152، 153.

[14] - نفسه، ص. 153.

[15] - سكيرج: مصدر سابق، ص. 26.

[16] - اللوه: مصدر سابق، ص. 263.

(17) – Charles Andre Julien. **Le Marec face Aux Imperialismes 1415 -1956,** Edition, j, a, Paris, 1978, P 123.

(18) – سكيرج: مصدر سابق، ص. 26؛ اللوه: نفسه، ص. 264.

(19) – رشدي الصالح ملحس: **سيرة محمد بن عبد الكريم الخطابي**، المطبعة السلفية، القاهرة، 1925، ص. 50.

(20) – الأمير مصدر سابق، ص. 127.

(21) – كريم خليل ثابت: **عبد الكريم والحرب الريفية**، مطبعة المقتطف والمقطم، مصر، 1925، ص. 37.

(22) – الأمير: مصدر سابق، ص. 128.

(23) – سكيرج: مصدر سابق، ص. 40.

(24) – ملحس: مصدر سابق، ص. 31.

(25) – اللوه: مصدر سابق، ص. 270.

(26) – الأمير: مصدر سابق، ص.ص 156، 157.

(27) – سكيرج: مصدر سابق، ص. ص. 51- 53.

(28) – ثابت: مصدر سابق، ص. 27.

(29) – نفسه، ص. 28.

30 – الأمير مصدر سابق، ص139.

(31) – ثابت: مصدر سابق، ص. 30؛ أنظر الرايات سكيرج: مصدر سابق، ص93.

(32) – ملحس: مصدر سابق، ص. 33.

(33) – ملحس: مصدر سابق، 37.

(34) – نفسه، ص. 46.

(35) – الأمير: مصدر سابق، ص.ص 144، 145.

(36) – ملحس: مصدر سابق، ص. 47.

(37) – نفسه ، ص. 47.

(38) – ملحس: مصدر سابق، ص. 49.

(39) – نفسه، ص. 47.

(40) – ثابت: مصدر سابق، ص.ص 32، 33؛ الأمير: مصدر سابق، ص. 148.

(41) – ثابت: نفسه، ص. 33.

(42) – الأمير: نفسه، ص. 149.

(43) - أنظر ثابت: نفسه، ص.ص 34، 35؛ العلمي: مرجع سابق، ص. 28؛ الأمير: نفسه، ص. 146.

(44) - أنظر الأمير: مصدر سابق ، ص. ص. 160- 164؛ إسماعيل سلمان: **من القبيلة إلى الأمة ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي**، دار التوحيد للنشر، (د.م.ن)، (د.ت.ط)، ص. 37؛ محمد العلمي: **زعيم الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي**، ط1، مطابع دار الكتاب، الدار البيضاء، 1968، ص. 28.

(45) – شارل أندري جوليان وآخرون: **الخطابي وجمهورية الريف**، تعريب صالح بشير، ط1، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص. 73؛ الأمير: مصدر سابق، ص. 160؛ أنظر لصورة العملة الأمير: مصدر سابق على الغلاف.

(46) - إسماعيل: مرجع سابق، ص. 37.

(47) - الأمير: مصدر سابق، ص.ص 166، 167.

(48) - نفسه، ص. 169؛ إسماعيل: مرجع سابق، ص. 134.

(49) - جوليان: مرجع سابق، ص. 35.

(50) - الأمير:مصدر سابق، ص. 173.

(51) - ملحس: مصدر سابق، ص. 42.

(52) - الأمير: مصدر سابق، ص. 175.

(53) - نفسه، ص. 177.

(54) - نفسه ، ص. 179.

(55) - العلمي: مرجع سابق، ص. 70.

(56) - سكيرج: مصدر سابق، ص.ص 28، 29.

(57) - الأمير: مصدر سابق، ص. 140.